اللـــغـــــة .... ومجـــالات بحـــثـهـا

د. نزار خورشيد عقراوى

جامعة زاخو/ فاكولتي العلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية

تمثـل اللغـة واحـدة مـن أكثـر الأنظمـة الـتي عرفهـا الانسـان تعقيـدا ، إذ أنهـا تتضمن تأليف ما لانهاية له من الكلمات والجمل والأفكار من عدد محـدود جـدا مـن الرموز الصوتية ، ومن هنا جاءت طبيعة هذا النظام المعقد الذي يمتلك قابلية صياغة وتكوين وترجمة الأفكار من خلال عناصرها الرئيسية الثلاثة : المرسل والمرسل إليـه والرسالة ، واللغة هي وسيلة الاتصال الأساسية بين أفراد الجنس البشري إذ يـتم مـن خلالها تبادل الأفكار وتحصيل القناعات والتعبير عن مختلف المواقف ، فما هي اللغة ؟وما هي طبيعة هذا النظام الذي يربط خيوطها بعضها بـبعض ؟وكيـف يـتم تحليـل أجزاء هذه المكونات ؟ وستكون الإجابة على هذه الأسئلة المحور الذي ستدور حوله هذه الأسطر

لعل اللغة في أبسط تعريفاتها : نظام معقد ومركب من الرموز الصوتية .

أو هي كما عرفها ابن جني (ت ٣٩٤هـ)قبل ألف قرن تقريبا : أصـوات يعـبر بهـا كـل قوم عن أغراضهم .

وهناك تعريفات أخرى كثيرة لا تبتعد عن هذين التعريفين، لا يهمنا ذكرها بقـدر ما يهمنا أن نبحث في النظام الذي يحكم هذا النسيج ، ويتفق كثير مـن اللغـويين علـى أن هناك نوعين من الأنظمة اللغوية التي يصح أن نطلق عليها مصطلح اللغة عليها :

الأولى : لغة الخطاب اليومي أو اللغة العادية.

الثانية : لغة الخطاب الأدبي.

ومع أن اللغتين _إن صح مجازاً الفصل بينهما _تنتميان إلى البيئة اللغوية نفسها، وتحكمها القوانين الصوتية والصرفية والنحوية التركيبية والدلالية ذاتها ، إلا أن هناك فرقاً واضحاً بينهما من حيث التشكيل ، فاللغة الأدبية تختلف عن اللغة العادية من حيث طبيعة تشكيلها اللغوي مرورا بصياغة الأفكار وانتهاءً بطريقة العرض ، ولهذا يذهب أحد الباحثين إلى أن اللغة الأدبية هي (لغة داخل – خارج اللغة)،فهي خارجة عن اللغة العادية بظلالها ومعانيها وتركيبها، وهي لغة داخل اللغة لأنها لاتخرج عن أسوار اللغة في نظامها النحوي والدلالي التركيبي ، من حيث أنها نظام فهي خروج على اللغة باللغة ، ودخول للغة باللغة في آن واحد.

وقد ورث علم اللغة – أو كما يسميه البعض بـ: (علم اللسانيات)– إرثا لغويا كبيرا، وحدد المنظرون لهذا العلم ومنذ بدايات تشكيله طريقين أساسيين له : يتمثل الأول بدراسة اللغة دراسة علمية بعيدة عن الانطباعية والذاتية ، أما الثاني : فيتعلق بعن تحليل النصوص لغويا للوقوف على أسرار النص الأدبي وفك شفرته وتحليل رموزه وتفسير غريبه ، وقد تنوعت تبعا

لذلك جهود العلماء فنظر كل واحد منهم إلى اللغة من منظور خاص يتعلق بجانب من جوانبها الكثيرة والمنوعة ، وكان لهذين الفرقين طريقان مختلفان في الدراسة ، سنحاول أن نحدد الخطوط العريضة لكل منهما ، على أن تكون لنا في مناسبات قادمة فرصة دراسة كل جزء من أجزائها دراسة مستفيضة وصولا إلى تهيئة تصور عام وشامل لأبرز جانبين يمكن من خلالهما – حسب رأينا المتواضع – أن تدرس اللغة دراسة علمية وهما :

١. المجالات التي تتشكل منها بنية اللغة .

٢. المناهج التي يمكن من خلالها دراسة اللغة دراسة علمية .

وعلى هذا الأساس سيتم تناول كل منهما بشكل مقتضب ، أما المجالات فهي أربعة مستويات أساسية تتفرع عن بعضها مستويات أصغر يمكن أن تتجزأ إليها اللغة وهي :

١. المستوى الصوتي . ٢. المستوى الصرفي . ٣. المستوى النحوي . ٤. المستوى الدلالي.

ويقوم هذا التقسيم على أساس علمي ، فاللغة تتكون من وحدات أو رموز صوتية صغيرة تتآلف مع بعضها مكونة تجمّعات صوتية أكبر منها هي الكلمات التي تنتظم مع غيرها وفق ضوابط وقوانين لغوية مكونة الجمل التي تتجمع على شكل نص أو فقرة ، هكذا تتكون اللغة ، وهذه هي الأجزاء الرئيسية لأي لغة ولا تخرج عن هذه الدائرة أي لغة وعندما نقول: أن هناك مستويات أصغر يمكن أن تنقسم إليها هذه المستويات، فنحن لا نغالي ، فالدراسة الصوتية تعنى بعلم الأصوات من خلال معرفة مخارج الحروف وصفاتها والمقاطع وأنواعها ، والمصطلح الأساسي في التحليل الصوتي هو مصطلح الفونيم ،هذا فضلا عن علم الصوت الأكوستيكي

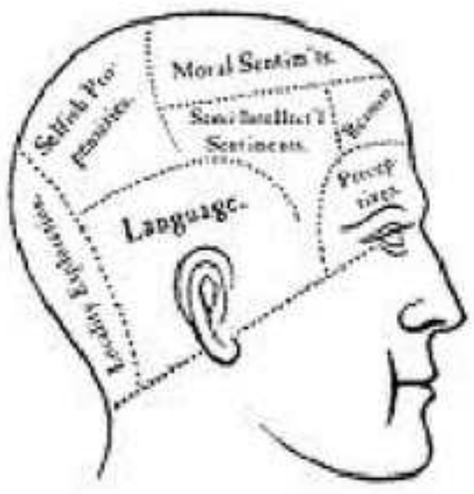

أما الأجزاء التي يمكن أن ينقسم إليها المستوى الصرفي فهي كثيرة فالمورفيم هو المصطلح الأساسي في التحليل الصرفي ، وهذه المورفيمات الصرفية تقسم بدورها إلى مقيدة ومطلقة،ويعد الاشتقاق وتفريعاته أحد الجوانب المهمة،ناهيك عن العدول الصرفي والانزياح الذي تشهده الصيغ الصرفية.

أما المستوى النحوي فيدرس بالدرجة الأساس تركيب الجملة العربية وما يطرأ على الجملة من تغيرات في المعاني جراء تقديم بعض أجزاء الجملة على بعضها ومن

گۆڤاری زانکۆی زاخۆ
وەرزیە، پویتەی دەمنە قەکولین و وەرگێرانێن مرۆڤایەتی و زانستی
ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١

الجدير بالملاحظة هنا أن ننوه إلى أن المستوى النحوي يعد واحدا من أهم مستويات التحليل اللغوي كونه يمثل مرحلة متقدمة من التركيب اللغوي من الدلالات التي قد تحملها بعض الاستعمالات النحوية وتمثل تحولا في تحديد المعنى الدقيق وهو ما يطلق عليه علماء اللغة المحدثين البنية العميقة للنص ، والفوائد اللغوية الكبيرة التي يحققها التزاوج بين علمي النحو وعلم المعاني ، كلها أمور تخدم التحليل اللغوي كثيرا وتسهم في إعطاء الدارس قدرة كبيرة على فك رموز النص وتحديد مضامينه الدقيقة.

أما المستوى الأخير من التحليل فهو المستوى الدلالي فله استخدامات كثيرة أيضا ويمكننا أن نقول بكثير من الثقة إن علم الدلالة يمثل خلاصة أسس التحليل اللغوي من خلال بحثه لكل من :

١. الدلالة الصوتية المتمثلة بملاحظة حركة البناء والشكل ودلالات المقاطع والنبر والتنغيم .

٢. الدلالة الصرفية والتي تتمثل بدراسة دلالة كل من الأسماء والأفعال ،واسم الفاعل والمفعول ودلالة الجمع والتصغير وغيرها.

٣. الدلالة النحوية والتي تتمثل بدلالة الكلمة داخل الجملة ووظيفة الإعراب في الدلالة وتقدير المعنى في الإعراب وغيرها .

وهنا يُطرح تساؤل مشروع وجاد هو : لماذا يتم التركيز على هذه المستويات الأربعة دون غيرها؟ وماذا عن كل من المستوى البلاغي والمستوى المعجمي والمستوى الإيقاعي؟ ولماذا تم استبعاد هذه المستويات عن المنهج الذي تبنيناه ؟

وتكون الاجابة عن كل هذه التساؤلات – وحسبما يراه غير واحد من علماء اللغة المحدثين – أن هذه المستويات تمثل المستويات الأساسية في التحليل اللغوي ,ان المستويات التي ذكرناها تنتمي بشكل أو بآخر إلى واحد من هذه المستويات الأربعة فالمستوى البلاغي الذي ينقسم إلى ثلاثة علوم هي: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع، ومن خلال عرض سريع لهذه العلوم نجد أن علم المعاني هو في الواقع امتداد لدراسة الجملة العربية من خلال دراسته للمسند والمسند إليه، وعلم البيان في الواقع فرع من فروع الدلالة التي تُعنى بالدرجة الأساسية بالتنوع في تقديم الفكرة ، في حين

لايبتعد علم البديع عن المستوى الصوتي الذي يعنى بدراسة التلونات الصوتية وأثرها في تغير الدلالة،ومن الواضح أن الدراسة المعجمية وثيقة الصلة بالمستوى الدلالي ، فهي لاتخرج عن دائرته، في حين يرتبط الإيقاع بعلم الصوت ارتباطا وثيقا بل إنهما يعالجان القضايا نفسها ويلتقيان معا في أكثر من نقطة.

وهكذا نستطيع القول أن المستويات التي حددناها كمجالات أساسية لدراسة اللغة تمثل أهم عناصر التحليل اللغوي وأن كل المجالات الأخرى تنتمي لها بشكل أو بآخر.

المصادر والمراجع :

- التحليل اللغوي في ضوء علم اللغة الحديث : د. محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات، القاهرة ،ط١ ،١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- التراكيب التوليدية التحويلية في شعر الراعي النميري: إسماعيل حميدحمد أمين،دار الراية ،ط١، ٢٠٠٩م.
- علم الأصوات اللغوية – الفونيتيكيا : د. عصام نورالدين ، دار الفكر اللبناني ،ط١، ١٩٩٢.
- علم الصرف العربي– أصول البناء وقوانين التحليل: د. صبري المتولي، دار غريب ، القاهرة،٢٠٠٤م.
- في اللسانيات ونحو النص : د.إبراهيم خليل،دار المسيرة ، عمان ، ط١، ٢٠٠٧ م –١٤٢٧هـ .
- مدخل إلى علم اللغة: د.إبراهيم خليل، دار المسيرة ، عمان ، ط١، ٢٠١٠ م –١٤٣٠ هـ .
- مدخل إلى علم اللغة : د. محمد حسن عبدالعزيز،دار الكتاب الحديث ، عمان ، ط٢، ١٩٩٩م– ١٤١٩هـ.

وەرزیە، پۆینەی دەمنە قەکۆلین
و وەرگێڕانێن مرۆڤایەتی و زانستی

ژمارە 1 هاڤینا ٢٠١١